تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عن المجرمين أنهم كانوا في الدار الدنيا يضحكون من المؤمنين أي يستهزئون بهم ويحتقرونهم وإذا مروا بالمؤمنين يتغامزون عليهم أي محتقرين لهم { وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين } أي وإذا انقلب أي رجع هؤلاء المجرمون إلى منازلهم انقلبوا إليها فاكهين أي مهما طلبوا وجدوا ومع هذا ما شكروا نعمة ا عليهم بل اشتغلوا بالقوم المؤمنين يحقرونهم ويحسدونهم { وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون } أي لكونهم على غير دينهم .

قال ا تعالى : { وما أرسلوا عليهم حافظين } أي وما بعث هؤلاء المجرمون حافظين على هؤلاء المؤمنين ما يصدر منهم من أعمالهم وأقوالهم ولا كلفوا بهم ؟ فلم اشتغلوا بهم وجعلوهم نصب أعينهم كما قال تعالى : { قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون * إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين * فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون * إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون } ولهذا قال ههنا { فاليوم } يعني يوم القيامة { الذين آمنوا من الكفار يضحكون } أي في مقابلة ما ضحك بهم أولئك { على الأرائك ينظرون } أي إلى ا D في مقابلة من زعم فيهم أنهم ضالون ليسوا بضالين بل هم من أولياء ا المقربين ينظرون إلى ربهم في دار كرامته وقوله تعالى : { هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون } أي هل جوزي الكفار على ما كانوا يقابلون به المؤمنين من الاستهزاء والتنقيص أم لا يعني قد جوزوا أوفر الجزاء وأتمه وأكمله آخر تفسير سورة المطففين و الحمد والمنة